

ما لا يحرك عاطفة ولا يثيرها لا يسمى أدباً. فالتاريخ إذا صدر عن عاطفة وأثار عاطفة سمي أدباً وإلا كان علماً...»<sup>(١)</sup>.

وتذكرنا هذه الأقوال بثورة الرومانسيين على عقلانية الكلاسيين، واتهامهم بفتور العاطفة أو فقدانها، ومن ثم طرد إنتاجهم من مملكة الأدب. وإن شئنا أمكن التمثيل بكيثس الذي كان يهيب بالشعراء ألا يلقوا بالأل إلى مقاييس الكلاسيية البالية وألا يغترفوا إلا من العاطفة ومعين العبقرية الفردية<sup>(٢)</sup>.

### ٣٣ - صدق الشعور:

قد نستعيض عن عبارة عدم تكلف الإحساس بكلمات أخرى ردها الرومانسيون في مصر وتدل أحياناً على التقيض، مثل صدق الشعور، والذاتية، والفردية، والشخصية. وكلها كلمات راجت عند الشعراء والنقاد الرومانسيين، وتقاربت دلالاتها أو آلت آخر الأمر إلى مدلول عام واحد.

بدأ ذلك مبكراً عند رائدهم الذي وصف أبو شادى موقفه بقوله: «جاء مطران بمذهب الحرية الفنية الصحيحة، التي تحترم شخصية الفنان واستقلال الفن عن الصناعة والبهارج والأناقة الزخرفية وكل ما يفرض العبودية على الفن والفنان من ألفاظ وقيود اتباعية، لا يحتمها الجمال المطبوع وأصالة الفن.. دعم مطران وحدة القصيدة، وشخصية الفنان، وعزز رسالته كما تدعم الديمقراطية حقوق الإنسان، وفتح له باب الحياة على مصراعيه كما أفسح له آفاق الخيال»<sup>(٣)</sup>.

وقد رأينا شكراً في عنصر الشعر ليس حلية (٢٥) يعيب على الشاعر أن ينظم حسب الطلب كأنه آلة نظم<sup>(٤)</sup>.

وأتخذ من صدق العاطفة مقياساً لجودة الشعر بعامة، أو جودة شعر شاعر من الشعراء. فقد فضل شعر الأوائل على من أتى بعدهم بسبب هذا الصدق العاطفي. وما أدى إليه غيابه من عيوب في الشعر. وقال في مقدمة ديوان «زهر الربيع»: «فعظم الشاعر في عظم إحساسه بالحياة، وفي صدق السريرة، الذي هو سبب إحساسه بالحياة»<sup>(٥)</sup>.

(١) النقد الأدبي ٢٥. وانظر ٢٣.

(٢) د. محمد غنيمي هلال - الرومانتيكية والسيرالية - مجلة الرسالة - العدد ١٦ - الصادر في يوليو ١٩٥٥ - ص ١٨.

(٣) قضايا الشعر المعاصر ٥٧.

(٤) دواوينه ٢٨٨.

(٥) دواوينه ٢٨٧.